

دراسة في الإدارة العامة والعلوم السياسية

مفهوم الدولة العميقة

كيف تحكم الدولة نفسها بنفسها

د. جابر محمد هادي

وآخرون

مفهوم الدولة العميقة

إعداد:

المحامي: حازم زهور عدي

المحامي: عبد السلام دويك

المحامي: محمد سلامة

المحامية: نورا هلال

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمَا كَثِيرًا وَسَعَةً)

سورة النساء 100

مقدمة

كثيراً ما نسمع مؤخراً عن مصطلح الدولة العميقة وإمساك مجموعة محددة بزمام السلطة من خلف الستار ومع أن هذا المصطلح شائع في أيامنا هذه إلا أنه من الصعب أن يجد الباحث مراجع وكتابات تلم بهذا المصطلح من جميع جوانبه وتبين ما المقصود بالدولة العميقة وأسباب وجودها وكيفية استمرارها وآليات عملها وبنيتها وقبل المحاولة بتوضيح هذه المسائل لابد من ذكر أسباب نشأة الدولة العميقة من وجهة نظرنا وبما أن ظهور هذا المصطلح مرتبط بظهور الدولة الحديثة في شكلها الحالي إذاً لابد لنا من ذكر نشوء مفهوم الدولة ولو بشيء من الاختصار ثم ذكر نشأة الدولة العميقة في هذه الدولة.

التمهيد

نشأة مفهوم الدولة¹

إن نشأة مفهوم الدولة بشكله الحالي مرتبط بالحروب الدينية في أوروبا في القرن السابع عشر وانتشار الفكر السياسي المنادي بفصل الدين عن الدولة والمناداة بفصل السلطات ومنح الحريات للشعوب الغربية.

أدى انتشار هذه الأفكار إلى بروز فلاسفة قدموا ونظريات سياسية حول العقد الاجتماعي الذي ينظم العلاقة بين الحكام والمحكومين وتطورت هذه النظريات الفلسفية ليظهر المذهب الفردي في القرن الثامن عشر في إحدى المدارس الاقتصادية في فرنسا حيث نادى أصحاب هذا المذهب بإطلاق الحرية الكاملة في مختلف الحقول التجارية والصناعية والزراعية أدى انتشار هذا المذهب إلى الثورة الصناعية في أوروبا ومزايدة مطالبة الرأسماليين والتجار بعدم تدخل الدولة ومع انتصار الثورة الفرنسية تحول هذا المذهب من مذهب اقتصادي إلى مذهب سياسي حيث تبنى رجال الثورة الفرنسية منظومة القيم السياسية الفردية وقامت الجمهورية الفرنسية الأولى على المذهب الفردي وانتشرت الأفكار التي تقدر الحرية الكاملة للفرد في أوروبا وأمريكا كما توسع فلاسفة السياسة في الحديث عن الديمقراطية ووسائلها وأدواتها وتداول السلطة والخوف من تسلط الحكام رداً على الاستبداد والأوضاع السياسية السابقة في أوروبا.

أدى انتشار هذه الأفكار السياسية إلى ظهور الدول الديمقراطية في أوروبا على أساس المذهب الفردي إلا أن الصراعات السياسية وما يرافقها من كشف لأوراق الخصوم وفضائح على كل المستويات الأخلاقية والمالية أديا إلى نتائج سلبية أهمها ضياع هيبة الدولة وعدم احترامها وتمسك السياسيين بمفاهيم متطرفة للحرية والديمقراطية كي يضمنوا بقائهم في الحكم ولو على حساب إضعاف الدولة مما أدى لحالة عدم استقرار

¹ تتألف الدولة عند فقهاء القانون الدولي من ثلاثة عناصر هي الإقليم والشعب والحكومة ويستعمل علماء السياسة والإدارة العامة عند بحث عنصر الحكومة اسم الدولة قاصدين به الحكومة وسنسير على خطاهم في ذلك إن شاء الله.

سياسي كبيرة¹ وترافق ذلك مع الانقلاب الصناعي والاستغناء عن أعداد كبيرة من العمال بسبب حلول الآلات محلهم مما ضاعف سوء في الأوضاع المعيشية والاجتماعية.

هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية في أوروبا أدت إلى انتشار أفكار فلسفية تؤمن بالعنف في أوروبا كالفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا كما بدأ انتشار الأفكار الشمولية الاشتراكية في شرق أوروبا عموماً وروسيا خصوصاً وانتهت هذه الأوضاع بتحالف الدول الرأسمالية والاشتراكية في مواجهة الفاشية والنازية في الحرب العالمية الثانية لتنتهي الحرب العالمية الثانية بانتصار دول الحلفاء الدول (الرأسمالية والاشتراكية) وزوال الفلسفات الفاشية والنازية بسبب احتلال دولها من قبل الحلفاء ما أدى إلى تمايز المجتمع الدولي على مذهبين سياسيين رئيسيين المذهب الفردي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا والمذهب الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي والصين ودول شرق أوروبا لتبدأ الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي.

إن تمايز المعسكرين في المجتمع الدولي أظهر نوعين من الدول في أوروبا:

- الدول الاشتراكية والتي أخذت بالمذهب الشمولي الاشتراكي في الشرق وكانت هذه الدول مستقرة نوعاً ما بسبب استبداد السلطة وتركيز السلطة بيد فئة معينة وانتشار الحزب الواحد في هذه الدول وعدم دخولها في مسألة الصراع الحزبي وتقلب السلطة بين الأحزاب وتدخل الدولة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية وتحول الدولة إلى دولة أمنية قمعية فلم تخشى هذه الأنظمة الاشتراكية من انتشار الأفكار الرأسمالية فيها.
- أما النوع الثاني فهي الدول الرأسمالية التي نادى بالحريات وتقديس هذه الحريات وحق الفرد في اعتناق الأفكار السياسية التي يرغب بها ما أدى إلى ظهور عدد من الأحزاب السياسية التي كانت تتداول السلطة في ما بينها ما أدى إلى تقلبات في السلطة واحتدام الصراع الحزبي داخل هذه الدول كما بدأ انتشار الأفكار الاشتراكية في غرب أوروبا وخصوصاً في إيطاليا ما ولد تخوفاً لدى الأنظمة الرأسمالية من انتشار هذه الأفكار الاشتراكية وظهور أحزاب اشتراكية لاسيما أثناء

¹ خلال أعوام 1789-1875 سقط في فرنسا ستة عشر دستور أحد هذه الدساتير بقي لمدة 21 يوماً فقط عام 1835.

الحرب الباردة بين المعسكرين ما قد يؤدي إلى هزيمة المعسكر الرأسمالي إلا أن الأفكار الديمقراطية التي كانت تقوم عليها الدول الرأسمالية ومبادئها بالحرية منعها من التدخل بشكل مباشر لمنع انتشار الأفكار الاشتراكية الأمر الذي شجع على تقليل صلاحيات الطبقة السياسية المنتخبة وتوسيع صلاحيات أجهزة الدولة التنفيذية (لا سيما الأجهزة الأمنية والاستخباراتية) لتأمين قدر من الاستقرار في أجهزة الدولة بعيداً عن الصراع الحزبي.

وفعلاً تشكل جهاز بيروقراطي قوي وصلب وقادر على تسير نفسه بنفسه وقد تطور هذا الجهاز لاحقاً ليسيّط على الطبقة السياسية المنتخبة نفسها ويفرض عليها قراراته وهو ما يسمى بالدولة العميقة.

إن الدولة العميقة هي أحد أعلى أشكال الإدارة العامة وأحدثها حيث يقوم الجهاز الإداري للدولة بتسيير شؤون الدولة كافة بدون انتظار مفاجآت قادمة من المستوى السياسي كونه يسيطر عليه تماماً ويمنعه من اتخاذ أي قرار غير صادر عن الجهاز الإداري أصلاً.

ولا يمكن تصور تشكل الدولة العميقة في البلدان النامية إدارياً لعدم وجود جهاز إداري قوي فيها قادر على تسيير شؤون الدولة واتخاذ القرار السياسي.

المبحث الأول

أسباب نشأة الدولة العميقة

المطلب الأول: النشأة

مما تقدم نعتقد أن الدولة العميقة نشأت في المعسكر الرأسمالي بسببين رئيسيين الأول حماية المذهب الفردي من انتشار الأفكار الاشتراكية واستخدام الوسائل الديمقراطية في الدول الرأسمالية للصعود بأحزاب اشتراكية لاسيما في فترة الحرب الباردة الأمر الذي قد يهدد وجود المذهب الرأسمالي وانتصار الدول الاشتراكية في الحرب الباردة ما يحتم وجود قوة داخل أجهزة الدولة تمتلك الأدوات والوسائل القانونية والسياسية القادرة على منع انتشار الأفكار الاشتراكية داخل الجهاز الإداري للدولة.

الثاني حماية الدولة من الانقلابات السياسية الناتجة عن التداول السلمي للسلطة بين الأحزاب ومن المعلوم أن الحكومة تتألف من السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية فلو نظرنا إلى هذه السلطات وآلية عملها لوجدنا أن جانباً مهماً من عمل السلطة التشريعية لا يتأثر بالصراعات الحزبية كون التشريعات التي تصدرها تكون ضمن نطاق الدستور الناظم لعمل السلطات كما أن جميع الأحزاب السياسية لها مقاعد داخل البرلمان وتشارك بنسب متفاوتة في إصدار التشريعات ما يؤدي إلى استقرار التشريعات رغم الصراع الحزبي القائم.

والسلطة القضائية هي السلطة الأقل تأثراً بالصراع الحزبي بسبب ابتعاد هذه المؤسسة عن المحاصصة الحزبية واستقلالها واستقرار هذه السلطة بسبب عدم تغير القضاة بشكل دائم فغالباً القضاة يعملون في السلطة القضائية لمدى الحياة وفق تدرج المناصب الوظيفي.

أما السلطة التنفيذية فهي الأشد تأثراً بالصراع الحزبي وعملية المحاصصة بين الأحزاب السياسية في المناصب الوزارية تؤدي إلى شيء من عدم الاستقرار في هذه السلطة لذلك كان لا بد من حماية السلطة التنفيذية من عملية الصراع الحزبي وخلق حالة من

الاستقرار داخل الأجهزة البيروقراطية للدولة ومنع تقلب سياسات الدولة بسبب اختلاف سياسات الأحزاب المتصارعة لذلك قامت الدولة الديمقراطية بإنشاء المجالس العسكرية وإبعاد هذه المجالس عن الصراعات الحزبية خوفاً من امتلاك الأحزاب السياسية قوة عسكرية كما ابعدت المؤسسات الأمنية عن هذه الصراعات الحزبية لمنع الأحزاب من استخدام الأجهزة الأمنية في مواجهة بعضها وتكريس الديمقراطية في الدولة بالتالي استطاعت هذه الدول ابعاد الأجهزة العسكرية والأمنية عن الصراع الحزبي ويبقى الجهاز البيروقراطي وحماية هذا الجهاز الحيوي للدولة من تبدل الوزراء وتقلب السياسات بشكل دائم لتتسأ الدولة العميقة داخل هذه الأجهزة الأمنية والعسكرية والبيروقراطية من مجموعة هائلة من الموظفين الدائمين في مناصبهم كرد فعل طبيعي لحماية أجهزة الدولة من تقلبات السلطة والصراع الحزبي وحماية المذهب الفردي من انتشار الأفكار الاشتراكية داخل المجتمع وأجهزة الدولة.

المطلب الثاني مفهوم الدولة العميقة:

يعد مفهوم الدولة العميقة مفهوم جديد، الذي مازال غامضاً رغم قدم نشأته نسبياً، كما أنه من المفاهيم الأكثر إثارة للجدل حيث لا يوجد اتفاق على تعريف محدد له ولا على محدداته وأبعاده، فقد يكون مصطلح "الدولة العميقة" مؤصلاً ومؤسساً له بعلم السياسة والاجتماع وبنظريات أصول الحكم، وقد يكون من تلك المصطلحات التي يستبطنها المجتمع، أياً تكن طبيعة هذا المجتمع، ويعبر عنها تلقائياً بتعيين هذه الجهة النافذة في الدولة، أو بالإشارة إلى تلك المجموعة ذات النفوذ الواسع لدى هذا النظام السياسي أو ذلك.

الدولة العميقة: هي كيان إداري حكومي غير منتخب، قد يتكون من جهاز واحد أو عدة أجهزة اقتصادية او سياسية او أمنية أو عسكرية، يهدف هذا الكيان للمحافظة على استقرار الدولة أو حماية فكرة سياسية يتمحور حولها هذا الكيان (غالباً علمانية الدولة)،

وقد يصل حجم هذا الكيان الى ان يسيطر على قرار الدولة والهيمنة عليها ويمد نفوذه اليها بدواعي الأمن الوطني أو الاقتصاد أو بدواعي سياسية¹.

¹ يتداخل مفهوم الدولة العميقة مع مفهوم الأوليغارشية عندما يكون الحكم بيد طبقة موظفين من الجيش والأمن متحالفاً مع رجال القانون والإعلام ونرى هنا أن معيار التفريق هو مصلحة من يجب أن تحقق هذه الطبقة فإذا كانت المصلحة العامة للدولة هي التي يجب تحقيقها فنحن أمام نموذج للدولة العميقة يعمل لمصلحة الدولة أما إذا المصالح الخاصة هي المطلوب تحقيقها ولا يعنى الجهاز الإداري بمصالح الدولة ولا بتسيير شؤونها إلا بالقدر الذي يحقق مصالحه الخاصة فنحن أمام أوليغارشية.

المبحث الثاني

الدولة العميقة وتميزها عن بعض المصطلحات

المطلب الاول: اللوبي والدولة العميقة

أولاً مفهوم اللوبي:

لا يمكن الحديث عن اللوبي دون الحديث عن جماعات الضغط أو جماعات المصالح حيث يعتبر اللوبي الشكل المنظم لهذه الجماعات ومن المعلوم أن هذه الجماعات تكون جماعات غير رسمية وتستهدف التأثير على الرأي العام وتستخدم لذلك أشكالاً متنوعة للتأثير كوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ومنظمات المجتمع المدني والنقابات والروابط الاجتماعية والعمالية.

أدت هذه الجماعات دوراً مهماً في عملية تطوير الأنظمة السياسية والاجتماعية خصوصاً في الأنظمة الديمقراطية من خلال الدور الذي تلعبه في التأثير على الرأي العام ونتائج انتخابات السلطة التشريعية في الدولة.

اللوبي مصطلح لوصف نفوذ جماعة منظمة غالباً ما تكون من خارج السلطة على عدد من قطاعات الدولة ويتضمن ذلك السياسيين والأكاديميين والحكومات والسياسات العامة والعلاقات الدولية والاعمال والاقتصاد والإعلام والثقافة بهدف توجيه سياسات الدولة لخدمه مصالح معينة.

ثانياً: الفرق بين اللوبي والدولة العميقة

أولاً يعمل اللوبي بشكل رئيسي خارج الأجهزة الرسمية للدولة وينتشر أعضاء اللوبي في القطاعات الاقتصادية والأكاديمية والثقافية والإعلام ومنظمات المجتمع المدني لتوجيه الرأي العام في الدولة نحو قضية معينة والضغط على مراكز صنع القرار في الدولة لانتهاج سياسات معينة اما الدولة العميقة تتمركز في مراكز صنع القرار في الدولة في

الأجهزة العسكرية والأمنية والبيروقراطية بالتالي فهي لا تمارس الضغوط من أجل التأثير على صنع القرار في الدولة وإنما هي من تقدم مشاريع ومقترحات القرارات لمراكز صنع القرار.

ثانياً يعمل اللوبي بشكل رئيسي على التأثير على المجتمع وتوجيه الرأي العام لحماية مصالح معينة بما يمتلك من قدرات ووسائل للتأثير على الرأي العام بالتالي يمكن قياس قوة اللوبي بقدرته على التأثير على الرأي العام في أي دولة وبالتالي استخدام الرأي العام للضغط على السياسيين لانتهاج سياسات معينة.

أما الدولة العميقة فتعمل بشكل خفي من خلف الكواليس من داخل أجهزة الدولة للتأثير على السياسيين من خلال الدراسات والمقترحات ومشاريع القوانين المقدمة للسياسيين.

ثالثاً يعمل اللوبي بشكل رئيسي على التأثير على نتائج الانتخابات في أي دولة من خلال تمويل ودعم مرشحين لهم نفس التوجه السياسي للوبي ولذلك يختلف أثر اللوبي باختلاف النظام السياسي للدولة كما إن أثر اللوبي يظهر على السلطة التشريعية للدولة أكثر من أثره على السلطة التنفيذية.

أما الدولة العميقة فهي تتركز في أجهزة الدولة العسكرية والأمنية والبيروقراطية والتي لا يصل كبار موظفيها إلى مناصبهم بالانتخابات وإنما من خلال التدرج الوظيفي والترقية من مناصب أعلى كما أن أثر الدولة العميقة في صنع القرارات لا يختلف كثيراً باختلاف النظام السياسي للدولة ويظهر أثر الدولة العميقة على السلطة التنفيذية أكثر بكثير من أثره على السلطة التشريعية.

رابعاً الوسائل التي ينتهجها اللوبي غالباً ما تكون وسائل غير قانونية كبث الشائعات في وسائل الإعلام أو المظاهرات والاعتصامات أو إفشاء أسرار السياسيين أو التلاعب بالاستثمارات وتوجيه الاستثمار باتجاهات معينة أو نشر معلومات مضللة في المجتمع لتوجيه المجتمع نحو قضية ما قد تكون سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية.

أما الوسائل التي تنتهجها الدولة العميقة غالباً ما تكون وسائل قانونية ولكن تسعى إلى التأثير على صناع القرار الانتهاج سلوك معين أو اتخاذ قرارات معينة من خلال تقديم معلومات أو مقترحات قوانين موجهة باتجاه معين.

خامساً المصالح التي يحميها اللوبي مصالح خاصة وغالباً ما تكون مصالح خارجية للضغط على كبار السياسيين في اتخاذ قرارات لصالح دول أخرى كاللوبي الصهيوني أو اللوبي العربي في أمريكا.

أما المصالح التي تعمل الدولة العميقة على تحقيقها فهي مصالح عامة.

المطلب الثاني: الدولة العميقة والدولة الموازية

أولاً مفهوم الدولة الموازية:

الدولة الموازية مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تشبه الدولة في تنظيمها وإدارتها ولكنها جزء من الدولة الشرعية وغالباً ما تنتشر في أحد الأقاليم في الدولة الراغب بالانفصال عن الدولة أو فرض أفكار الإقليم وايدولوجياته على هذه الدولة.

ثانياً: الفروق الرئيسية بين الدولة الموازية والدولة العميقة

أولاً الدولة الموازية تنظيم ظاهر معروف ومحدد أما الدولة العميقة غالباً ما تكون خفية وغير ظاهرة وتعمل في الخفاء.

ثانياً الدولة الموازية أشمل من الدولة العميقة من حيث المؤسسات فهي تملك مؤسسات شبيهة بمؤسسات الدولة كما أنها تسيطر على عدد كبير من أعضاء السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية في الإقليم أو البقعة الجغرافية التي تسيطر عليها وتدخل مع الدولة الشرعية بعملية محاصصة واضحة ويكون تأثيرها متركزاً على المؤسسات التي تسيطر عليها بشكل واضح.

أما الدولة العميقة فهي أشمل من الدولة الموازية من حيث الانتشار داخل مراكز السلطة في الدولة وتعمل على كامل الامتداد الجغرافي في الدولة ولكنها غالباً ما تقتصر على بعض كبار موظفي الأجهزة الأمنية والعسكرية والبيروقراطية للدولة دون أن تمتلك مؤسسات وإنما تعمل على التأثير على جميع مؤسسات الدولة البيروقراطية.

ثالثاً الدولة الموازية تخترق مختلف مناحي الحياة العامة في الدولة من أجهزة أمنية وعسكرية وبيروقراطية وقضاء ومؤسسات اقتصادية وجمعيات وفروع النقابات والمجالس المحلية في موقعها الجغرافي وأحزاب سياسية أيضاً.

أما الدولة العميقة فهي تركز على كبار موظفي الدولة ومراكز صنع سياسات الدولة دون أن تخترق كافة مناحي الحياة العامة في الدولة بحيث يكون أثر الدولة العميقة غير ظاهر وبشكل غير مباشر .

رابعاً الوسائل التي تنتهجها الدولة الموازية غالباً ما تكون وسائل غير مشروعة وتستخدم العنف والضغط على الدولة القائمة بالإضافة إلى أن السياسيين في الدولة غالباً ما يعتمدون على أخذ التوازنات القائمة بين الدولة الموازية والدولة الشرعية بعين الاعتبار عند وضع وصياغة سياسات الدولة لاحتواء الأوضاع وعدم تفاقمها (الضغط ظاهر ومباشر).

أما في حالة الدولة العميقة فإن الوسائل التي يتبعها أعضاء الدولة العميقة غالباً ما تكون وسائل قانونية ومشروعة وتعمل على التأثير بشكل غير ظاهر على السياسيين عند وضع وصياغة سياسات الدولة ولا يأخذون بعين الاعتبار التوازنات بسبب عدم شعورهم بأثر الدولة العميقة وعدم شعورهم بالضغط.

خامساً المصالح التي تعمل الدولة الموازية على تحقيقها مصالح خاصة تتعلق بفئة محددة من الشعب في الدولة دون الأخذ بعين الاعتبار مصلحة الدولة العامة في حالة التعارض وغالباً ما تكون مرتبطة بأجندات خارجية وأطراف دولية داعمة.

المصالح التي تعمل الدولة العميقة على تحقيقها مصالح عامه تتعلق بالدولة ككل فهي تعمل على التأثير على السياسات العامة للدولة وغالباً ما تكون امتداداً للفكر الذي تأسست وقامت عليه الدولة ولو كانت الدولة العميقة ذات علاقات خارجية.

ملاحظة عند دراسة الدولة الموازية تم الأخذ بعين الاعتبار ثلاث حالات قائمة في العالم وهي تنظيم حزب الله في لبنان وكتالونيا في إسبانيا والتنظيمات الانفصالية في سوريا والعراق والتي تعمل على إنشاء دولة موازية كخطوة أولى للانفصال.

المطلب الثالث: الدولة العميقة وحكومة الظل

أولاً: مفهوم حكومة الظل

حكومة الظل مصطلح يطلق على جماعة تسيطر على الدولة بموجب القوة العسكرية والأمنية التي تمتلكها وتحول الحكومة بسلطاتها الثلاث الى مجرد واجهة لا تملك قدرة

اتخاذ أية قرارات دون الرجوع الى الاجهزة الامنية المسيطرة (حكومة الظل) وهذه الحالة شائعة جداً في أنظمة الحكم الديكتاتورية.

ثانياً: الفروق بين الدولة العميقة وحكومة الظل

أولاً تنتشر حكومة الظل في الأنظمة الديكتاتورية بينما تنتشر الدولة العميقة غالباً في الأنظمة الديمقراطية.

ثانياً تهدف حكومة الظل إلى تحقيق أهداف وغايات خاصة وتحقيق مصالح الجهة التي تسيطر على إصدار القرارات في الدولة بينما تهدف الدولة العميقة إلى تحقيق أهداف عامة.

ثالثاً حكومة الظل تؤدي إلى شلل السلطات الثلاث في الدولة بحيث تكون السلطات مجرد واجهة ولا تستطيع إصدار أية قرارات دون الرجوع إلى حكومة الظل إلا ضمن نطاق ضيق جداً ومرسوم من قبل حكومة الظل.

أما الدولة العميقة فيكون تأثيرها في السلطتين التشريعية والقضائية محدود نسبياً بالمقارنة مع تأثيرها في السلطة التنفيذية وتمارس ضغوط غير مباشرة على مراكز صنع القرار لاتخاذ سياسيات معينة.

رابعاً وسائل حكومة الظل وسائل غير قانونية وتعتمد على الإكراه والإجبار واستخدام العنف والقمع لتنفيذ مخططاتها بينما وسائل الدولة العميقة فهي وسائل قانونية والضغوط التي تمارسها ضغوط غير مباشرة بحيث لا يشعر صناع القرارات بهذه الضغوط.

المطلب الرابع: الدولة العميقة والطبقة السياسية

أولاً: مفهوم الطبقة السياسية

الطبقة السياسية يقصد بها علماء ومفكرين سياسيين لا يمارسون العمل السياسي بشكل رسمي داخل مؤسسات الدولة ولا يملكون سلطة اتخاذ قرارات وإنما يقومون بالتمثيل السياسي وتقديم الرؤى السياسية المختلفة وطرح أفكار وحلول قد يتبناها أصحاب القرار ويحولونها الى استراتيجيات ومنهج سياسي للدولة.

ولعبت الطبقة السياسية عبر التاريخ دوراً بارزاً في توعية الشعوب وصياغة الأنظمة السياسية وصنع الاستراتيجيات والأفكار السياسية.

ومن أبرز هؤلاء رجال هذه الطبقة في عصرنا الحالي:

سيد قطب: منظر إسلامي مصري، مؤلف كتاب في ظلال القرآن. وعضو في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمون يعتبر من أوائل منظري فكر السلفية الجهادية في ستينيات القرن العشرين.

عبد الوهاب المسيري: مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية.

ألكسندر دوغين: هو محلل سياسي واستراتيجي وفيلسوف روسي صاحب النظرية السياسية الرابعة والنظرية الأوراسية يؤمن بوجود اتحاد وتحالف الشرق بقيادة روسيا والصين.

فرانسيس فوكوياما: هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي، مؤلف، وأستاذ جامعي أميركي. اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير الصادر عام 1992، والذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان.

صامويل فيليبس هنتجتون: هو عالم وسياسي أميركي، وبروفسور في جامعة هارفارد لـ 58 عاماً، ومفكر محافظ. عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين. أكثر ما عُرف به على الصعيد العالمي كانت أطروحته بعنوان صراع الحضارات، والتي جادل فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول خلاف أيديولوجيات بين الدول القومية بل بسبب الاختلاف الثقافي والديني بين الحضارات الكبرى في

العالم، وهذا الكتاب لا يزال مقياساً لدراسة كيفية تقاطع الشؤون العسكرية مع المجال السياسي.

ثانياً: الفرق الطبقة السياسية والدولة العميقة

تتشترك الطبقة السياسية مع الدولة العميقة في أن كلاهما يهدف إلى تحقيق مصالح عامة والابتعاد عن المصالح الشخصية ولكن يمكن الاختلاف بينهما في عدة نقاط.

أولاً الوسائل يكتفي المنظرون والمفكرون السياسيون بتقديم أفكارهم وآرائهم السياسية دون ممارسة أية ضغوط ظاهرة او خفية وتبقى هذه الآراء خرج حيز التنفيذ حتى يتم اعتناقها من قبل رجال السياسة الذين يحولونها الى استراتيجيات سياسية دون أية ضغوط اما الدولة العميقة فيمارس أفرادها ضغوطاً غير مباشرة على صناع القرار ويشتركون معهم في صياغة القرارات ويوجهون السياسيون باتجاهات معينة من خلال الدراسات والمقترحات التي يقدمونها للسياسيين.

ثانياً الاختلاف في القدرة على التأثير: المنظرون السياسيون لا يملكون أية قدرة على التأثير بشكل مباشر إلا بقدر اعتناق رجال السياسة لهذه الأفكار والآراء يشاركون ببناء الأفكار السياسية لدى الأجيال القادمة وبناء الكوادر السياسية التي تعتنق أفكارهم السياسية وتعمل على تنفيذها في المستقبل ويتسع نطاق تأثير الطبقة السياسية ليصل إلى المجتمع ككل وقد يمتد إلى التأثير على أشخاص الدولة العميقة الذين يسعون إلى تحقيق الأهداف ذاتها.

بينما الدولة العميقة فهي تمتلك قدرة أكبر على التأثير بشكل مباشر على صنع القرارات بحكم وجودها في مراكز صنع القرارات ولكن ينحصر تأثيرها على مؤسسات الدولة بشكل متدرج فتأثيرها في الأجهزة البيروقراطية أعلى منه في باقي أجهزة الدولة وبضيق تأثيرها ليكون التأثير غير مباشر على أفراد المجتمع.

تعمل الطبقة السياسية غالباً خارج أجهزة الدولة في الأكاديميات والجامعات ومراكز الدراسات والصحف والإعلام بينما تعمل الدولة العميقة داخل أجهزة الدولة وخصوصاً الأجهزة العسكرية والأمنية والبيروقراطية والسلك الدبلوماسي.

المطلب الخامس: جماعات الضغط او المصالح والدولة العميقة

أولاً: مفهومة جماعة الضغط

جماعات الضغط أو المصالح جماعة أو مجموعة من الأفراد لها مصالح مشتركة معينة تحاول إظهارها على أنها تتماشى مع المصلحة العامة لبلدها وتعمل لتحقيق هذه المصالح أو أكبر قدر ممكن منها عن طريق الضغط على مؤسسات الحكومة.

فهي جماعات لها مصالح مشتركة وتضغط على الحكومة بصفة خاصة لخدمة هذه المصالح.

ثانياً: الفرق بين جماعات الضغط والدولة العميقة

أولاً أفراد جماعات الضغط أو جماعات المصالح تجمعهم المصلحة المشتركة فحسب وغالباً ما تزول هذه الجماعات بعد زوال المصلحة المشتركة كحل المشكلة التي يعانون منها من قبل السلطة مثلاً أو إيجاد بدائل للحفاظ على مصالح الأفراد.

أما الدولة العميقة فيجمع بين أعضائها المصلحة العامة التي يعمل أفراد الدولة العميقة على حمايتها ولا تزول الدولة العميقة إلا بزوال الدولة أو حلول دولة عميقة أخرى محلها تكون أكثر تأثيراً في مراكز صنع القرارات في الدولة.

ثانياً أفراد جماعات الضغط يعملون من خارج أجهزة السلطة أما الدولة العميقة فأفرادها يعملون من داخل أجهزة الدولة وقربهم وتأثيرهم في مراكز صنع القرارات في الدولة.

ثالثاً هدف جماعات الضغط ليس الوصول إلى السلطة أو حماية مصلحة عامة وإنما هدفها الأساسي هو خدمة مصالح أفرادها الخاصة وضمان حماية هذه المصالح ولتحقيق هذا الهدف تلجأ إلى كل الوسائل الممكنة والمتوفرة للضغط على مراكز صنع القرار لحماية هذه المصالح بينما هدف الدولة العميقة حماية مصلحة عامة وتعمل على حماية هذه المصلحة من خلال انتشار أفرادها في المفاصل المهمة داخل أجهزة الدولة وتأثير هذه المفاصل على مراكز صنع القرار.

رابعاً الوسائل التي تستخدمها جماعات الضغط لحماية مصالحها الخاصة قد تكون وسائل قانونية كالاتصال المباشر بمراكز صنع القرار في الدولة أو التحالف مع

الأحزاب السياسية أو محاولة التأثير في الرأي العام بالإعلام وقد تكون وسائل غير قانونية كالتظاهر واستخدام العنف والإرهاب أو الاضطرابات.

أما الوسائل التي تستخدمها الدولة العميقة غالباً ما تكون وسائل قانونية من خلال التأثير في مراكز صنع القرارات في الدولة وتعمل على تجنيب المؤسسات البيروقراطية في الدولة من الصراعات الحزبية أو أثر الرأي العام على استقرار عمل هذه المؤسسات.

خامساً جماعات الضغط جماعات متنوعة وقد تشمل جميع مناحي الحياة في الدولة فليس من الضروري أن تكون جماعات الضغط جماعات سياسية فقد تكون هناك جماعات ضغط اقتصادية كاتحاد رجال الصناعة أو جماعات ضغط اجتماعية كبعض الجماعات الخيرية أو الجماعات الدينية أو جمعيات حماية البيئة أو جمعيات مكافحة الأوبئة بحيث تختلف جماعات الضغط حسب طبيعة المصلحة المشتركة التي تجمع أفراد الجماعة.

أما الدولة العميقة فهي ذات طبيعة سياسية عامة وتحمي مصلحة عامة وقد تضطر في بعض الأحيان للتدخل في جانب اقتصادي أو اجتماعي يمس المصلحة العامة لكن ذلك لا يغير من طبيعتها السياسية.

المبحث الثاني

الولايات المتحدة كنموذج عن الدول التي نشأت بها الدولة العميقة

المطلب الأول - نشأة الولايات المتحدة:

بعد اكتشاف كريستوفر كولومبوس للقارة الأمريكية، بدأ الاستعمار الأوروبي للأمريكتين وأصبحت محط أنظار المهاجرين الأوروبيين وكانت الولايات المتحدة أول دولة تسجل أصولها بشكل رسمي.

ويعتبر عام 1783 هو تاريخ ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الاستقلال عن الامبراطورية البريطانية آنذاك، وقد خرجت الولايات المتحدة من ثورة الاستقلال برقعة محدودة بـ 13 ولاية وقوة بشرية لا تتجاوز الأربعة ملايين، وكانت تلك النواة التي تمت بسرعة مذهلة لتصبح أعظم قوة في العالم وأغناها وذلك خلال مدة 150 عام.

ففي أواخر عام 1765 توترت العلاقات بين بريطانيا العظمى ومستعمراتها نتيجة للخلافات الدستورية والسياسية، وخاصة ضد قانون الطابع الذي أقرته بريطانيا، فرفعوا الثوار الأمريكيون شعار " لا ضريبة دون تمثيل"، تطور الأمر إلى المقاطعة الشامل، وتفاقم بعد ذلك بعد أن قامت "حركة أبناء الحرية" بتدمير شحنة الشاي التي كانت قادمة من بريطانيا في ميناء بوسطن، فأغلقت بريطانيا ميناء بوسطن وفرضت العقوبات على المستعمرة مما دفع أبناء هذه المقاطعة إلى تكوين حكومة الظل للسيطرة على الحكم وقد نجحت بعد ذلك من توحيد ثلاث عشرة مستعمرة والاستقلال من الاستعمار البريطاني.

وفي عام 1956 استكملت ولاياتها الـ 50 انتهاء بولاية ألاسكا، وكان ذلك الامتداد نتيجة لتزايد الهجرة الأوروبية نحو الولايات المتحدة الأمريكية هروبا من الاضطهاد السياسي أو بحثا عن الثروة، وامتد التوسع نحو المناطق الغربية بدعم من الدولة الفدرالية القائمة

بعد الثورة الأمريكية، هذا التوسع كان نتيجة شراء بعض المناطق أو انتزاعها وخاصة من السكان الأصليين "الهنود الحمر" الذين تعرضوا للإبادة والطرده.

• **الركائز التي قامت عليها الولايات المتحدة الأمريكية:**

ان الولايات المتحدة الامريكية قامت على عدة مصطلحات في بناء دولتها أصبحت من الركائز في قيامها وهي:

1. الاستثنائية الامريكية: وهي اسطورة من اساطير تأسيس الولايات المتحدة على انها دولة فريدة.

2. الامركة: وهي اعطاء الهوية الامريكية لكل العناصر القادمة اليها.

3. البوتقة: التي تقوم على أن الجميع يمكن امتصاصهم ويمكن ان يشتركوا في شخصية وطنية وليدة.

4. امة المهاجرين: فالولايات الامريكية شعب هجين التقت فيه كثير من الجنسيات وهي عبارة عن مجتمع استيطاني.

لذلك تنظر باستعفاف مع اسرائيل لأنها ترى في اسرائيل نموذج مصغر عنها.

ولا بد من الحديث عن مبدأ مونرو الذي له جذور عميقة منذ ظهور الولايات المتحدة سياسيا والذي جعلها تبدو كدولة انعزالية بعد استقلالها وعلى مدى عقود، تم اشتقاق سياسات جديدة من عقيدة مونرو ومنها "الأخ الأكبر" التي صاغها وزير الخارجية الأمريكي جيمس بلاين في نهاية القرن التاسع عشر والتي تهدف إلى حشد اللاتينيين خلف القيادة الأمريكية وفتح أسواقهم أمام التجار الأمريكيين، كما تم استخدام مبدأ مونرو كذريعة لمنع انتشار الشيوعية في أمريكا اللاتينية، وهذا ما جعل واشنطن تقدم الدعم المالي والاستخباراتي للحكومات اللاتينية في أمريكا الجنوبية، كما تم استخدامه من قبل الرئيس جون كيندي كأساس للمواجهة مع الاتحاد السوفيتي لقيامه بنشر صواريخ على الأراضي الكوبية، وفي عهد إدارة بارك أوباما أعلن وزير خارجيته جون كيري عن نهاية عقيدة والتي تعني الحفاظ على نوايا مونرو جعلها بديلا عن التفسيرات اللاحقة لعقيدته، وخلال إدارة ترامب عبر ترامب عن مبدأ مونرو عندما أشار إلى

احتمال التدخل العسكري في فنزويلا وذلك بسبب تدهور الوضع في كاراكاس بسبب التدخل الإيراني والروسي.

فقد تعددت التفسيرات لمبدأ مونرو من الدفاع عن الاستقلال إلى تبرير التدخل العلني والسري في شؤون الدول الأخرى عبر رفع شعارات "الأخ الأكبر، العصا الغليظة، شرطة العالم".

وإن مبدأ مونرو هو البيان الذي أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونغرس الأمريكي في عام 1823 وقد تضمن المناداة بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي مقابل عدم تدخل أمريكا في أي منطقة خارج الأمريكيتين، وقد كان هذا المبدأ إشارة واضحة إلى أن الولايات المتحدة لن تسمح بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكيتين وأن أي عمل من شأنه التدخل في شؤون دولها يعد عملاً عدائياً يتطلب تدخلاً أمريكياً وأنها لن تتدخل في شؤون أي مستعمرة أوروبية.

• الآباء المؤسسون وتأثيرهم في السياسة الأمريكية:

لا بد من الحديث عن الآباء المؤسسين الذين رسخوا أفكار ومبادئ تجذرت في السياسة الأمريكية.

ترجع عبارة "الآباء المؤسسون" إلى القرن العشرين وهي تسمية صاغها وارن هاردينغ 1916.

وهم مجموعة الزعماء الأمريكيين الذين قاموا بتوحيد المستعمرات الثلاث عشرة، وحاربوا من أجل الاستقلال عن بريطانيا العظمى، وهم من حددوا الأسس الجمهورية التي تحكم الولايات المتحدة وقد حدد المؤرخ رينشارد بموريس الشخصيات السبع الذين يعتبرون الآباء المؤسسون المحوريون وهم /جون أدامز، بنجامين فرانكلين، الكساندر هاميلتون، جون جاي، توماس جيفرسون، جيمس ماديسون، جورج واشنطن/ وهم الأشخاص الذين لهم الدور الأساسي والمهم في تشكيل الحكومة الجديدة في البلاد.

وكان كلا من جيفرسون وأدامز فرانكلين أعضاء في لجنة الخمسة التي صاغت إعلان الاستقلال.

هاملتون وماديسون وجاي كانوا مؤلفين لأوراق الفيدرالية ودعوا إلى التصديق على الدستور.

تفاوض جاي وأدامز وفرانكلين على معاهدة باريس 1783 التي أنهت الحرب الثورية الأمريكية.

أما واشنطن فكان القائد الأعلى لجيش المستعمرات وكان رئيس المؤتمر الدستوري.

جميعهم لعبوا أدواراً مهمة في حكومة الولايات المتحدة المبكرة /واشنطن وجيفرسون وماديسون/ تولوا منصب الرئيس في أوقات مختلفة، أما جاي فقد كان أول رئيس قضاة في البلاد، هاملتون أول رئيس للخزانة، وكان فرانكلين أكبر دبلوماسي ثم أصبح زعيم حكومة بنسلفانيا.

تخرج الآباء المؤسسين من كليات المستعمرات، وأبرزها كولومبيا كانت تعرف ذلك الوقت باسم «كلية الملك»، وجامعة برينستون التي كانت تُسمى في الأصل باسم «كلية نيو جيرسي»، وكلية هارفارد، وكلية وليام وماري، وكلية بيبل، وجامعة بنسلفانيا. درس بعضهم في السابق في المنزل، أو حصل على تعليم مبكر من مدرسين خاصين أو أكاديميات بينما درس آخرون في الخارج. ومن المفارقات أن بنجامين فرانكلين الذي حصل على القليل من التعليم الرسمي سيؤسس في نهاية المطاف كلية فيلادلفيا على أساس النماذج الأوروبية (1740)، وستكون «بنسلفانيا» أول كلية طب (1765) في المستعمرات الثلاثة عشر حيث سيقوم مؤسس آخر -بنيامين راش- بتدريسها في نهاية المطاف.

وقد أثرت هذه الشخصيات في السياسة الأمريكية حتى وقتنا الحاضر وذلك من خلال نشوء عدد من المدارس الفكرية في السياسة الخارجية هذه المدارس، ومن خلال حضورها القوي في مؤسسة الرئاسة الأمريكية وفي الوزارات السيادية كالجارية والدفاع، يكون لها دوراً بارزاً في قيادة السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال تحديد سلوكياتها وأساليبها في تصريف الشؤون الخارجية، لتحقيق الأهداف والمصالح الوطنية الأمريكية، فكل رئيس من الرؤساء الأمريكيين، الذين بلغ عددهم 45 رئيس حتى الآن، ينظر إلى العالم من خلال أعين أربع مدارس سياسية فكرية أمريكية، وهي المدرسة الهاملتونية، والمدرسة الجيفرسونية، والمدرسة الجاكسونية، والمدرسة الويلسونية، فكل مدرسة من

هذه المدارس لها أفكارها ورؤيتها لكيفية تسيير السياسة الخارجية الأمريكية، هذه المدارس هي:

1- المدرسة الهاملتونية:

التي تعرف أيضاً بالبنفعية، أرسى فكرها السياسي ألكسندر هاملتون (1755-1804)، والذي كان أول وزير للخزانة الأمريكية بعد الاستقلال، في عهد الرئيس جورج واشنطن، وهو من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، ومن الذين قاموا بصياغة الدستور الأمريكي. تتادي هذه المدرسة بضرورة تبني الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة واقعية في علاقاتها الدولية، فهي تؤمن بالقوة (القوة العسكرية القوة السياسية) لتنمية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج، وترى أن المهمة الأولى للحكومة الأمريكية هي تشجيع ازدهار المشروع الأمريكي في الداخل والخارج، من خلال تشجيع الاندماج في الاقتصاد العالمي، وترى أن التحالف القوي بين الحكومة وأصحاب الأعمال التجارية الضخمة هو مفتاح الاستقرار الداخلي، والعمل المؤثر في الخارج.

2- المدرسة الجيفرسونية:

والتي تعرف أيضاً بالانعزالية، فتعود بأفكارها إلى الرئيس الأمريكي الثالث توماس جيفرسون (1801-1809)، الذي يعتبر من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، ومن الرواد الأساسيين في تطوير الحزب الجمهوري. تؤمن هذه المدرسة أيماناً عميقاً بالتفرد الأمريكي وبالإمكانيات الأمريكية، وتتادي بضرورة تبني الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة خارجية انعزالية تقلل من الارتباطات والالتزامات والتدخلات الأمريكية في الشؤون العالمية لتخفيف الأعباء عليها، وترى أن مهمة السياسة الخارجية الأمريكية حماية الداخل الأمريكي، فهي لا تولي أهمية كبيرة لنشر الديمقراطية في الخارج، وإنما يجب التركيز على المناطق التي تمثل مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

3- المدرسة الجاكسونية:

والتي تعرف أيضاً بالمدرسة المتشددة أو مدرسة الصقور، فتنسب أفكارها الأساسية إلى الرئيس الأمريكي السابع اندرو جاكسون (1829-1837)، والذي يعتبر من الأعضاء المؤسسين للحزب الديمقراطي. تؤمن هذه المدرسة بترابط السياستين الداخلية

والخارجية، وبضرورة الاهتمام بهما على حد سواء من أجل تحقيق الرخاء للشعب الأمريكي، كما تؤمن باستخدام القوة العسكرية لتحقيق المصالح والأهداف الأمريكية في أي رقعة من العالم، فهي تنظر إلى العالم من باب المصالح الوطنية الضيقة، وتدعو إلى الفخر والاعتزاز بقوة الولايات المتحدة الأمريكية. تشكك هذه المدرسة في توجهات المدرسة الهاملتونية وصلاتها بدوائر المال والأعمال، وترتاب من ضعف المدرسة الجيفرسونية ودعوتها إلى الانعزال عن العالم

4- المدرسة الويلسونية:

التي تعرف أيضاً بالمثالية، فتعود بأفكارها الأساسية إلى الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون ودررو ويسلون (1913-1921). تؤمن هذه المدرسة بضرورة وجود سياسة خارجية أمريكية نشطة تسعى إلى نشر وترسيخ المبادئ الديمقراطية في العالم، والدفاع عن حقوق الإنسان، والتعاون مع المجتمع الدولي من خلال تفعيل دور المؤسسات الدولية، وترى أن على الولايات المتحدة الأمريكية التزام أخلاقي لنشر القيم الأمريكية في أنحاء العالم، وذلك عبر تدعيم أسلوب الإرساليات المثالية التي تبشر بعالم ديمقراطي ومجتمع دولي مسالم، وترى أن الدول كلها متساوية فيما بينها أمام القانون الدولي.

تتفق هذه المدرسة مع المدرسة الهاملتونية من ناحية ضرورة وجود سياسة خارجية نشطة وشاملة تهدف إلى نشر وترسيخ المبادئ الديمقراطية في كل أنحاء العالم، عوضاً عن تنمية المصالح الذاتية. هذا من الناحية النظرية، أما من ناحية التطبيق العملي، فكل رئيس من الرؤساء الأمريكيين الخمسة والأربعين، يختلف عن غيره في طريقة ونسبة تبنيه لأفكار ومبادئ كل مدرسة من هذه المدارس الأربع، فالبعض يميل إلى تبني مبادئ وأفكار مدرسة بعينها، بينما يتجه البعض الآخر إلى محاولة الدمج بين أفكار ومبادئ مدرستين أو أكثر في سياسته الخارجية.

فالنهج السياسي لإدارة جورج دبليو بوش (2001-2009)، كان مزيجاً ما بين المدرسة الجاكسونية، التي تعبر عن أفكار وسياسات متشددة تقوم على استخدام القوة المفرطة وبجميع أشكالها لتحقيق المصالح والأهداف الأمريكية، حيث طبقت هذه الاستراتيجية بغزو أفغانستان عام 2001، بحجة محاربة "الإرهاب" وتنظيم القاعدة، وذلك بعد

أحداث 11 أيلول 2001 التي ضربت الولايات المتحدة الأمريكية، والمدرسة الويلسونية، التي تعبر عن أفكار ومبادئ مبدئية تسعى إلى نشر الديمقراطية (على الطريقة الأمريكية)، وهذا ما تمثل بالغزو الأمريكي للعراق عام 2003، بحجة نشر الديمقراطية.

في حين كان النهج السياسي لإدارة باراك أوباما (2009-2017)، يشير إلى محاولة الدمج ما بين أفكار ومبادئ المدرسة الجيفرسونية، التي تدعو إلى تقليل الارتباطات والالتزامات الأمريكية في الخارج، والتركيز على القضايا الداخلية، وبين أفكار المدرسة الويلسونية، التي تدعو إلى التعاون مع المجتمع الدولي لتحقيق الأمن والاستقرار، وترى أن أفضل تأثير يمكن أن تحدثه الولايات المتحدة الأمريكية في العالم يكون باستخدام سياسة التعاون مع المجتمع الدولي من خلال التركيز على بعض القضايا الدولية كحاربة "الإرهاب"، ومواجهة أخطار وتحديات الاحتباس الحراري، فسياسته الخارجية كانت تميل إلى توجيه إمكانيات الولايات المتحدة لتوفير حياة أفضل للشعب الأمريكي مع السعي إلى نشر الديمقراطية ومبادئ التعاون الدولي، لذا كانت أولى مهام أوباما مع بداية فترته الرئاسية الأولى إنهاء حربي العراق وأفغانستان والتواصل مع العالم الإسلامي.

أما إدارة دونالد ترامب (2017)، ومنذ توليها السلطة، قام النهج السياسي لها على أسس المدرسة الجاكسونية، والتي تركز على جعل الولايات المتحدة الأمريكية قائدة للعالم، دون الاهتمام بالهيمنة الكاملة، من خلال رفع شعار "أمريكا أولاً"، وإعطاء الأولوية للمصالح وليس للقيم، لذلك فالسياسة الأمريكية في ظل إدارة ترامب تعتمد على استخدام موارد دول أخرى في تحقيق القيادة المنشودة، والابتعاد عن المواجهات المباشرة طويلة الأمد، التي قد تؤدي إلى خسائر بشرية، ومن هنا رأينا الضغوط الأمريكية على دول الخليج لدفع النفود مقابل الحماية الأمريكية، وكذلك الضغوط الأمريكية على "النااتو" لزيادة مساهمتها في ميزانيات الدفاع، وفرض الرسوم على الصين، والتفاهات مع روسيا، وكذلك شاهدنا الانسحاب الأمريكي من العديد من الاتفاقيات الدولية، ومن ضمنها (النافتا)، واتفاق باريس للمناخ، والاتفاق النووي مع إيران، واليونيسكو، ومجلس حقوق الإنسان، فجميع ما سبق يؤكد على توجه إدارة ترامب التي تتبنى الجاكسونية، نحو القيادة وليس الهيمنة، فإدارته لا تؤمن بمبدأ التدخل المثالي، فثروة أمريكا وقوتها لا

يجب اهدارها من أجل نشر القيم العالمية التي تتادي بها الويلسونية، مع التأكيد على الاستعداد التام لاستخدام القوة لتحقيق المصالح والأهداف الأمريكية في أي رقعة من العالم، ومن هنا تأتي عملية إعادة الانتشار التي قامت بها القوات الأمريكية في شمال شرق سورية بعد الاتفاق مع تركيا، من خلال سحب القواعد الأمريكية من مناطق ريف حلب الشمالي، وتدعيم قواعدها في شرق سورية الغنية بالبترول.

هذه هي المدارس الأربع التي ينظر من خلالها الرؤساء الأمريكيين إلى العالم، مع الإشارة هنا إلى أنّ هناك بعض الشواهد التاريخية التي تحدد نهج الرئيس الأمريكي، ومنها على سبيل المثال أنّ الرئيس الأمريكي الذي يتسلم الرئاسة بعد أزمة كبيرة، كما حدث في فترة ما بعد الغزو الأمريكي لفيتنام، يميل إلى إتباع أفكار المدرسة الجيفرسونية، التي تدعو إلى الانعزال والانغلاق وتقليل الارتباطات والالتزامات الأمريكية في الخارج، ومن الشواهد أيضاً تعايش أفكار وتوجهات المدرسة الجيفرسونية مع أفكار وتوجهات المدرسة الويلسونية، وأن الجمهوريين المعتدلين يميلون لأن يكونوا هاملتيون، وكلما اتجه الجمهوريون نحو اليمين أصبحوا جاكسونيون، في حين أن وسط الحزب الديمقراطي يميل نحو الويلسونية، وكلما اتجه الديمقراطيون نحو اليسار أصبحوا جيفرسيون. فالسياسة الخارجية الأمريكية غالباً ما تكون في حالة صراع وتعارض ما بين زوجين من المبادئ والأفكار المتناقضة، يمثل الزوج الأول فكرة العزلة مقابل التدخل، بينما يمثل الزوج الثاني فكرة المبدئية مقابل الواقعية المصلحية.

وبذلك نرى أن السياسة الخارجية الأمريكية غالباً ما تكون في حالة صراع وتعارض ما بين زوجين من المبادئ والأفكار المتناقضة، يمثل الزوج الأول فكرة العزلة مقابل التدخل، بينما يمثل الزوج الثاني فكرة المبدئية مقابل الواقعية المصلحية.

المطلب الثاني - الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية:

إن النموذج الأمريكي للدولة العميقة نموذج واضح ومفصّل، حيث أن السياسات الأمريكية ثابتة لا تتغير مع تغير رؤسائها، وهي ثابتة ضمن حدود معينة وتكون في إطار معين وفقاً لمجريات التغيير العالمي فحينما تلزم الإدارة الرئاسية بمبدأ العزلة والحياد وحينما بمبدأ التدخل وارتداء زي الشرطة العالمية وفقاً لإرادة الإدارة السياسية، وإن قادة الولايات المتحدة لا يمسون بزمام هذه القيادة.

إن الدولة العميقة كانت قائمة منذ عام 1871 ومازالت تحت الحكومة الفيدرالية وتسيطر على السياسات وتعيد تشكيلها بشكل متكرر وقد تم إنشاء الخدمة المدنية الأمريكية للحد من سلطة الرئيس قبل عام 1871 حيث كان بإمكان الرئيس اختيار الموظفين الفيدراليين الذين خدموا جميعاً حسب رغبة الرئيس ولكن لم يعد هذا هو الحال.

والدولة العميقة فيها متشعبة في جميع أرجاء الولايات المتحدة ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والأمنية والإعلامية، وهي التي تضع السياسات وتضع البرامج والأجندات وتمول الحملات الانتخابية وحتى لها القدرة على عزل الرؤساء في حال اعتراضهم على أجنداتها والخروج عنها كما حدث مع الرئيس دونالد ترامب، وهي عالم خفي دونما مراقبة فهي مغيبة عن أعين الرقابة الشعبية وذلك تحت ستار سرية فائقة، مما أدى إلى عدم معرفة ماهي برامج هذه الدولة التي أصبحت عالماً سري جداً، وقد بلغ عدد المؤسسات الحكومية التي تساعدنا 1271 وتدعمها 1931 شركة تخدمها أجهزة الاستخبارات والأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب ويعمل فيها نحو 854000 شخص المصروحون بالاطلاع على التقارير السرية، وهو عالم تكون فيه السرية مصدر قوة.

والدولة العميقة هي رابطة هجينة قادرة على حكم الولايات المتحدة على نحو قوي دون الحاجة إلى موافقة المحكوم، وتتألف من عناصر الحكومة وعناصر من أعلى مستويات التمويل والصناعة.

ارتبط مصطلح الدولة العميقة بالمجمع الصناعي العسكري وهي التي تشجع الصراعات العسكرية بغض النظر عن الحزب المسؤول عن الفروع التنفيذية أو التشريعية، وإنها تستمد القوة من مجتمعات الأمن القومي والاستخبارات، وإن الزيادة في قوة مجتمع الاستخبارات الأمريكية منذ هجمات أيلول أدت إلى بناء فرع رابع للحكومة الأمريكية وهو مستقل من نواح عديدة عن السلطة التنفيذية وبشكل متزايد، وإنها وسيلة للإشارة إلى البيروقراطية المهيمنة للحكومة التي هي مسؤولة وتكون في مناصب قوية لا يغادر أصحابها عندما يغادر الرؤساء ويراقبون الرؤساء تتولى الحكم وتغادره، فهم مؤثرون في السياسة وخاصة القادة.

مفهوم الدولة العميقة منذ ظهورها كان محدود التداول وكان محصورا ضمن وجهتين فقط:

أولها الأكاديمية البحثية المنشغلة في محاولة تفسير الصراعات الخفية داخل مؤسسات الدولة وأسبابها.

ثانيها السياسة الاتهامية التي تقوم على نظرية المؤامرة وجعلها تفسيرا جاهزا لكل حدث مفاجئ لا يخدم مصالح السياسات المتناحرة.

وبقيت ضمن هذا المدار حتى وصول دونالد ترامب للرئاسة الأمريكية ودخوله معترك السياسة، فخرج هذا المفهوم من مجاله الضيق إلى الفضاء العام، وأصبح مصطلح شائع يتم تداوله كثيرا في المسارح السياسية وأصبح جزء من الثقافة الشعبية، وتم الاقتناع بالأغلبية بأن أمريكا مسيطر عليها من قبل الدولة العميقة.

• الدولة العميقة ودونالد ترامب:

قد أمن ترامب بأنه وبعد فوزه بالانتخابات قد وصل إلى البيت الأبيض وأنه ملك الحق والنفويض اللازمين لكي يحقق ما يرغب ويشاء، مما جعل الإدارة السياسية تستنفذ الجهد والوقت في ترميم الأضرار البالغة التي تعرضت لها نتيجة أسلوب ترامب الاندفاعي والفتح دون أي تفكير أو تخطيط، فظن ترامب أنه يواجه عصيان خفي يستهدف تقويض شرعيته وسلطته وعدم قدرته على تنفيذ أجندياته الخاصة به ومحاولة إخراجها من منصبه، فكان رده على ذلك بأن هناك مؤامرة ضده من داخل أروقة الدولة وجهازها البيروقراطي الإداري ومن داخل الوسط الأمني بالتحالف مع الديمقراطيين والليبراليين الموالين للرئيس السابق أوباما وبمساعدة وسائل الإعلام، ودخل بذلك حرب علنية معها وخاصة مع وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي وتنامت بذلك أزمة الثقة بينه وبين الجهاز الحكومي الإداري والأمني.

لقد تم التعامل مع دونالد ترامب من قبل الدولة العميقة بازدواجية، فمن ناحية رحب بالبنزس الكبير والذي يعتبر الممثل الأكبر للدولة العميقة بإصلاحات ترامب الضريبية وعدد من الخطوات الأخرى التي قام بها، ومن ناحية ثانية كان هناك تخوف من قبله من السلوك السياسي لترامب هذا السلوك الهجومي والعدائي وعدم امتلاكه النظرة بعيدة المدى، وكان من الممكن ان تكون النهاية مسالمة لولا دعوة ترامب مؤيده إلى الذهاب

إلى مبنى الكابيتول في 6 كانون الثاني الأمر الذي نتج عنه الاستيلاء على المبنى ووقوع ضحايا مدنيين، هذه الخطوة التي قلبت الموازين ووجهات النظر بما في ذلك جزء كبير من الحزب الجمهوري وردة الفعل على ذلك كانت كبيرة وصلت إلى محاولة عزل ترامب والتظاهر ضده.

كما إن موقف ترامب من قضية مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي قد خيبت آمال الدولة العميقة جذورها في حزبه الجمهوري الذي خرج منه، حيث أن الجمهوريين قد أعلنوا خيبة أملهم في محمد بن سلمان الذي كانوا يعتقدون أنه ذو إصلاحات وسيقود السعودية نحو الحداثة والتطور، وقد اعربوا عن ذلك قبل استبيان موقف ترامب وقد تصادموا بعد ذلك مع موقف ترامب المتعاطف مع ابن سلمان /على أساس اقتصادي مالي/، هذا ما عدا موقف الديمقراطيين وتشددهم من المملكة السعودية وابن سلمان، وتم وصف ترامب بالكاذب في إدعائه أن تقرير وكالة الاستخبارات لم يحدد اسم محمد ابن سلمان كمتهم مباشر بمقتل الخاشقجي، وقد تصعد الموقف وصولاً إلى إعلان لجنة الاستخبارات في مجلس النواب إلى أنها ستحقق مع ترامب ذاته بسبب علاقاته مع السعودية مؤكداً أن الأهم هو مصلحة الولايات وليس مصلحة ترامب.

كما تم محاربته إعلامياً بشكل كبير وخاصة من قبل واشنطن بوست التي كان يكتب فيها خاشقجي، وإظهارها دائماً على أنه المعتوه الفج والاستهزاء به وخاصة عند قيامه بالتغريد على التويتر، وكذلك موقف المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال الأمريكيين الذين اعتذروا عن المشاركة في دافوس الصحراء الذي عقدته الرياض في 3 / 10 / 2018.

فبذلك نلاحظ أن الدولة العميقة لم تقف سواء من إعلام وقضاء واستخبارات مع ترامب منذ توليه الرئاسة وذلك لأنه رئيس لا ينتمي لهذه المؤسسة، وكان استلامه للرئاسة ما هو إلا نتيجة استغلاله لأمر كثيرة منها (رغبة السياسة الأمريكية بالتخلص من آل كلينتون الذين لم يغادروا بهو الإدارة الأمريكية منذ استلام بيل كلينتون، نفوذه الاقتصادي، تبنيه إيدولوجية عنصرية ضد السود وكونه الممثل عن الرجل الأبيض وتجمع هذه الفئة حوله، مساهمة الاستخبارات الروسية بفوزه بالانتخابات)، فهنا يمكننا

القول بأن الدولة العميقة قد تفاجأت بوصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم، إلا أن قوتها وثباتها على أرض الواقع جعلها تمسك بزمام الأمور وتركها تحت السيطرة.

وبذلك أصبح اليمين الأمريكي المتطرف يحمل الدولة العميقة وزر كل سلبيات البيت الأبيض.

المطلب الثالث - آلية عمل الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية:

تعمل الدولة العميقة على ترسيخ الثوابت والمبادئ السياسية التي تؤمن بها في أذهان الشعب من خلال إعداد جيشها القانوني والإعلامي والسياسي والمالي لضمان استمراريتها، وتأهيل الأجيال على الانخراط فيها.

وذلك من خلال توظيف العاملين فيها من أجل تحقيق أهدافها، ويظهر ذلك عند ملاحظة أن أغلبية السياسيين والعاملين في البيت الأبيض بعد انتهاء الخدمة الحكومية، يتم توظيفهم في الجامعات السياسية والقانونية والاقتصادية حاملين معهم ما تم حصاده من أساسيات ومعلومات يجب أن ترسخ بعقول الجيل السياسي والاقتصادي والقانوني القادم، والأمثلة على ذلك كثيرة.

كونداليزا رايس:

وزيرة خارجية أمريكا في الفترة بين 2005-2009 بعهد الولاية الثانية لجورج بوش الابن، وكانت تعمل مستشارة للأمن القومي في الفترة الرئاسية لجورج بوش، عادت رايس في 2009 إلى جامعة ستانفورد كأستاذة في العلوم السياسية وزميلة مؤسسة في هوفر وأصبحت في 2010 عضوة في هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا للأعمال في ستانفورد ومديرة مركزها العالمي للأعمال والاقتصاد وعضوة في إدارة دروبوكس.

مادلين أولبرايت:

أول وزيرة خارجية في الولايات المتحدة في عهد بيل كلينتون 1997-2001 وبعد أن تركت الخدمة في الحكومة أسست مجموعة متخصصة في تحليل أثار الحكومة والسياسة على الأعمال التجارية وقدمت العديد من المؤلفات السياسية "القدير والقدير: تأملات في أمريكا والله والشؤون العالمية" "مذكرة للرئيس المنتخب" "الفاشية: تحذير" "السيدة الوزيرة" "شياء براغ: قصة شخصية للذكرى والحرب".

سوزان رايس:

سياسية وأكاديمية أمريكية تقلدت منصب مساعدة وزير الخارجية عام 1997 في ظل ولاية بيل كلينتون وبعد انتهاء عملها كمساعدة وزير الخارجية عادت إلى التدريس الجامعي في العلاقات الدولية وألفت كتاب مبادرة "الكومنولث في زيمبابوي".

دوغلاس جيه فيث:

شغل منصب وكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية في ولاية جورج دبليو بوش بعد خدمته الحكومية عمل في كلية إدموند إيه والش ويقوم بتدريس مقرر دراسي حول سياسة إدارة بوش لمكافحة الإرهاب، وشغل في عام 2008 منصب مدير مركز استراتيجيات الأمن القومي التابع لمعهد هيدسون وكان محاميا وعضوا في شركة المحاماة العالمية.

آشتون كارتر:

وزير الدفاع الأمريكي 2015 في عهد باراك أوباما درس في جامعة هارفرد وكان رئيس كلية العلاقات الدولية والعالمية في مركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية في كلية كندي للحكم.

نتيجة للأمتثلة السابقة نرى أن الدولة العميقة في الولايات المتحدة لها جيش كبير من الموظفين في جميع الأنشطة الحكومية وتعمل على تدريبهم قبل الخوض في الحياة السياسية والإعلامية والقانونية والاقتصادية ومن ثم جعلهم مدربين لمن بعدهم. وبذلك تكون قد أمنت استمرار سحب المجريات إلى الدوام الخاصة بها.

*الخلاصة:

إن مصطلح الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على مبدأ الولاء للدستور ولا يعلو عليه شيء أو شخص، وأن مصلحة أمريكا تأتي أولا وأخيرا ولا ولاء إلا لها ولدستورها، وقد تتغير سياسة الدولة العميقة بين سلم وحرب، شراكة ومقاطعة، ترغيب وترهيب ضمن إطار معين يخدم سياستها الأم، وأن هناك مبادئ ثابتة وراسخة في تاريخ الولايات المتحدة يعمل ضمنها الساسة وكبار الموظفين في الإدارة الأمريكية لابد من العمل فيها وتوسيع تفسيرها بما يتماشى مع الوضع الراهن ويخدم مصالحها

وأهدافها، كما أنها تسلط الضوء على الجانب المستبد والمنقص من كونها أكثر دولة
ديمقراطية في العالم.

الخاتمة

بعد أن تم هذا البحث لا بد من إبراز أهمية هذه الدراسة من خلال بيان مفهوم الدولة العميقة من حيث تحرير هذا المصطلح، وآلية عملها، وكذلك تاريخ نشأتها، وتحرير بعض المصطلحات التي قد يحدث اللبس فيها مع هذا المفهوم، كحكومة الظل، وجماعة الضغط، والطبقة السياسية، والدولة الموازية، وكذلك اللوبي وغيرها من تلك التشكيلات التي تتدخل في سياسة الدول وتتحكم في قراراتها وتميز كل مصطلح على حدا وبيان الفوارق بينهما، ومن ثم دراسة الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج.

وعليه للدولة العميقة ستة أذرع أساسية: الذراع السياسي، الذراع المالي، الذراع التشريعي، الذراع القضائي، الذراع الاعلامي، الذراع التنفيذي والأمني، وكل ذراع من هذه الأذرع يتحرك في اتجاه معين ولكنه في النهاية يصب في مصلحة الدولة العميقة بشكل أو بآخر، وتتحرك جميع هذه الأذرع بتناغم شديد يدل على وجود رأس مركزي يتحكم بها جميعا لضمان عدم حصول الاختلاف والتصادم مع بعضها البعض، وتعمل هذه الأذرع مجتمعة على إزالة كل ما يهدد مصالح الدولة العميقة، من خلال وسائل العنف والضغط بطرق خفية للتأثير على النخب والكتل السياسية والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وحتى المؤسسات الدينية المتنفذة لضمان تحقيق مصالح معينة ضمن إطار ديمقراطي شكلي.

كما أن للدولة العميقة وجهان الأول معلن وظاهر ويتمثل في شخصيات ورجال دولة يتبوؤون مواقع ومناصب سياسية ونخبوية متقدمة وشخصيات في مؤسسات الدولة المختلفة، والوجه الآخر فهو وجه خفي وغير معلن وهو مسؤول عن تحريك أذرع الدولة العميقة المعنية والمتغلغلة في مؤسسات الدولة الأساسية لتنفيذ المخططات المرسومة بأياد خفية تعمل بشكل متناغم ومسيطر عليه.

وخلاصة الموضوع أن الدولة العميقة تشبه الخلايا السرطانية في جسد الإنسان، وتتغلغل في جميع أجزاء الجسد، ولا تظهر أعراضها إلا في مرحلة متقدمة من المرض، بعدما يتمكن المرض من تدمير أسس الحياة لدى هذا الإنسان.

رغم أن الدولة العميقة تعتبر أحد أعلى أشكال الإدارة العامة للحفاظ على استقرار الدولة إلا أنها قد تشكل تهديداً لكيان الدولة نفسها عندما تتحول لطبقة أوليغارشية لا تهتم إلا بتحقيق مصالحها، حيث يمكن أن تصل بالدولة أولاً إلى الدولة الضعيفة ثم الدولة الفاشلة أو الهشة ثم تتطور إلى المرحلة القاتلة مرحلة انهيار الدولة: أخلاقياً، سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، تعليمياً، صحياً، وأمنياً، وضعف القضاء، نهب المال العام وانتشار الفساد المالي والإداري في جميع مفاصل الدولة، غياب العدالة الاجتماعية وسيادة القانون، تدهور الخدمات العامة والبنية التحتية، تدمير منظومة القيم الاجتماعية، تدمير الروح المعنوية والولاء والانتماء للنظام السياسي والدولة، بروز الهويات الفرعية القبلية والعشائرية والجهوية على حساب الهوية الوطنية الجامعة، وتلاشي هيبة الدولة وأجهزتها ومؤسساتها.

وعليه هذه الدراسة تكمن في كيفية التعامل مع " الدولة العميقة" من خلال استثمارها في خدمة الشعوب وتحقيق إرادتهم الحرة لا كبت تلك الإرادة، والدخول في مفاصلها، والوصول إلى تغيير الرؤية لديها إن كانت غير متوافقة مع إرادة الشعوب وفي حال انعدم الدخول إليها لا بد من صناعة منظومة موازية لها تحقق إرادة الشعوب حتى لا تتحكم في مصير الدولة وتطغى على قراراتها.

تم في 2022/6/6

المصادر والمراجع

1. "Deep State Comes to America Foreign Policy", Steven Cook ،
<https://foreignpolicy.com/2017/02/24/the-deep-state-comes-to-america>، February 24 2017
2. أسامة الصياد، "لماذا تصر الكنيسة المصرية على المبيت في أحضان الأنظمة"، نون بوست، 5 يونيو،
<https://www.noonpost.com/%D8%A7%D9%86%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D8%B5%D8%B1/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D9%8F%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A9%D8%9F>
3. محمد محسن، "بلطجية مصر يحتلون شوارع الإسكندرية بعلم الشرطة"، العربي الجديد، 26 يوليو
<https://www.alaraby.co.uk/society/2016/7/25/%D8%A8%D9%84%D8%B7%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B9>

<https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%A>

[F%D8%B1%D9%8A%D8%A9-](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%A)

[%D8%A8%D8%B9%D9%84%D9%85-](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%A)

[%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%A)

4. محمد مغاور، "أبناء السيسي يصنعون إمبراطورية بالرقابة والمخابرات"، عربي 21، 22 يوليو،

<https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9>

[%86%D8%A7%D8%A1-](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

[%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%A](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

[-8%D8%A9](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

5. هاني بشر، "الدولة العميقة بين مصر وأمريكا"، عربي 21، 19 فبراير،

<https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8>

[%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-](https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8)

[%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%8A%D9%82%D8%A](https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8)

[9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B5%D8%B1-](https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8)

[%D9%88%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A](https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8)

[.7](https://arabi21.com/story/986103/%D8%A7%D9%84%D8)

6. محمد مغاور، "أبناء السيسي يصنعون إمبراطورية بالرقابة والمخابرات"، عربي 21، 22 يوليو،

<https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9>

[%86%D8%A7%D8%A1-](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

[%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%A](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

[.-8%D8%A9](https://arabi21.com/story/1110534/%D8%A3%D8%A8%D9)

i. Robert Springborg، "The Egyptian Military: A

،Slumbering Giant Awakes"، **Carnegie Endowment**

،February 28 2019، <https://carnegie->

[mec.org/2019/02/28/egyptian-military-slumbering-](https://carnegie-mec.org/2019/02/28/egyptian-military-slumbering-)

[.giant-awakes-pub-78238](https://carnegie-mec.org/2019/02/28/egyptian-military-slumbering-giant-awakes-pub-78238)

- [%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-](#)
14. علي الجرباوي، "الدولة العميقة: محاولة لضبط المفهوم"، الموقع الرسمي لجامعة بيرزيت، 29 تشرين الثاني، 2018، https://www.birzeit.edu/ar/blogs/ldwl-lmyq-mhwl-ldbt-lmfhwm#_ftnref27
15. عبد المعطي زكي، "الدولة العميقة في مصر: الخصائص والركائز"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 11 يونيو 2016، <https://eipss-eg.org/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%8A%D9%82%D9%87-%D9%81%D9%89-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%A6%D8%B2>
16. عبد الرحيم عبد الله، "خفايا عزل الرئيس المصري: مرسي حاول إقالة السيسي والجيش أمّن التمويل لـتمرد"، "الحرّة"، 18 يوليو 2013، <https://www.alhurra.com/a/egyptan-army-and-ousted-president-mohammad-morsi-had-national-policy-disputes-and-planned-to-oust-eachother-/227538.html>
17. حميد بوزرسلان (ترجمة حسين عمر)، تاريخ تركيا المعاصر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010).
18. رضا هلال، السيف والهلال: تركيا من أتاتورك إلى أركان - الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، (القاهرة: دار الشسروق، 1999).
19. طارق عبدالجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة - دراسة في الفكر والممارسة، (القاهرة، جواد الشرق للنشر والتوزيع، 2001).
20. طارق عبدالجليل، دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية في تركيا المعاصرة، (القاهرة: جواد الشرق للنشر والتوزيع، 2001).

21. - علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهضة وأسباب السقوط، (دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 2001).
22. - كمال حبيب، الدين والدولة في تركيا المعاصرة: صراع الإسلام والعلمانية، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010).
23. - لقاء مكي (تحرير) ، تركيا - صراع الهوية، (الدوحة: مركز الجزيرة للبحوث والدراسات، أكتوبر 2006).
24. - محمد عبدالعاطي(تحرير)، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010).
25. - محمد نور الدين، تركيا: الجمهورية الحائرة- مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1998).
26. أورخان محمد علي، ماذا يريد أردوغان وحزبه، منبر الشرق،، العدد 23، (القاهرة: المركز العربي للدراسات، 2007).
27. إدريس بووانو، تجربة الإسلاميون في تركيا، المتابع الإستراتيجي، العدد 21، القسم الثالث، (بغداد: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ديسمبر 2010)
28. معمر الخولي، الإصلاحات الداخلية في تركيا، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011).
29. إبراهيم البيومي غانم، محاضرة في ندوة "الدولة العميقة - أطراف وتشابكات"، القاهرة: اتحاد الأطباء العرب، 11 يوليو 2011.

الفهرس

3 المقدمة
4 التمهد: نشأة مفهوم الدولة
7 المبحث الأول: أسباب نشأة الدولة العميقة
7 المطلب الأول: النشأة
8 المطلب الثاني مفهوم الدولة العميقة
10 المبحث الثاني: الدولة العميقة وتميزها عن بعض المصطلحات
10 المطلب الأول: اللوبي والدولة العميقة
10 أولاً مفهوم اللوبي
10 ثانياً: الفرق بين اللوبي والدولة العميقة
12 المطلب الثاني: الدولة العميقة والدولة الموازية
12 أولاً مفهوم الدولة الموازية
12 ثانياً: الفروق الرئيسية بين الدولة الموازية والدولة العميقة
13 المطلب الثالث: الدولة العميقة وحكومة الظل
13 أولاً: مفهوم حكومة الظل
14 ثانياً: الفروق بين الدولة العميقة وحكومة الظل
14 المطلب الرابع: الدولة العميقة والطبقة السياسية
14 أولاً: مفهوم الطبقة السياسية
16 ثانياً: الفرق الطبقة السياسية والدولة العميقة

17	المطلب الخامس: جماعات الضغط او المصالح والدولة العميقة
17	أولاً: مفهومة جماعة الضغط
17	ثانياً: الفرق بين جماعات الضغط والدولة العميقة
19	المبحث الثالث: الولايات المتحدة الأمريكية ودولتها العميقة
19	المطلب الاول: نشأة دولة الولايات المتحدة
20	الركائز التي قامت عليها الولايات المتحدة الأمريكية
21	الأباء المؤسسون وتأثيرهم في السياسة الأمريكية
26	المطلب الثاني الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية
28	الدولة العميقة ودونالد ترامب
30	المطلب الثالث - آلية عمل الدولة العميقة في الولايات المتحدة الأمريكية
33	الخاتمة
35	المصادر والمراجع
40	الفهرس